بسم الله الرحمن الرحيم

الرّؤيَة الدّعويَة

شتنبر 2003

تقديم

حركة التوحيد والإصلاح هي حركة دعوة إلى الله عز وجل، وتكتل وتنظيم للإسهام في إقامة الدين، وهو عند الله الإسلام.

فهي دعوة إلى الإسلام جملة وتفصيلا، أصولا وفروعا، دعوة إلى تجديد فهمه ومعرفته ومعرفة أحكامه، ودّعوة إلى التّفقه فيه ونشر ثقافته، ودعوة إلى تصديق الإيمان به وتفعيله، ودعوة إلى الالتزام به والعمل به وبمقتضياته، ودّعوة للدفاع عنه ومقاومة ما يصيبه أو يتهدده من محاولات إبعاده عن حياة الناس أو إبعاد الناس عنه.

فالدعوة عند حركة التوحيد والإصلاح، هي الإطار الأوسع لأعمالها بل هي أساس وجودها ومنطلق عملها.

وإذا كانت الدعوة تكليفا شرعيا منصوصا عليه وعلى وجوبه في نصوص القرآن والسنّة، فإن ممارستها في مختلف الظروف والأحوال، تحتاج إلى نظر واجتهاد وإلى تقدير وتدبير، وترجيح واختيار... وكل ذلك في نطاق هَدي النصوص الشرعية وتوجيهاتها.

كما أن ما يعرفه عمل الحركة من تطور وتنوع وتخصص، قد أصبح يستدعي تثبيت الصفة الدعوية الرسالية للحركة ولكافة أعضائها وفي كافة أعمالها، كما يستدعي توضيح الأولويات الدعوية وسمات الخطاب الدعوي. وهذا ما نعنيه ب**"الرؤية الدعوية"** التي نقدمها اليوم للقراء عامتهم وخاصتهم من أعضاء الحركة وغيرهم، وهي جزء من المنهج العام لحركة التوحيد والإصلاح، كما سطره ميثاق الحركة؛ فكان لابد من وضع هذا الجزء إلى جانب الأجزاء الأخرى، حتى تكون دعوتنا على بصيرة ونكون على بصيرة من أمرنا ﴿ **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ يوسف 108.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل صالحا متقبلا، وأن يبارك فيه وينفع به.

اللهم آمين والحمد لله رب العالمين.

الدّعوة
فرضيتها وأهمّيتها

تعريف:

الدعوة في أبسط معانيها هي دعوة الناس إلى فعل الخير والتمسك به، وإلى ترك الشر واجتناب سبيله؛ دعوتهم إلى الإقدام على ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، وإلى الإحجام عما يضرهم في دنياهم وآخرتهم. وكل ما تتوقف عليه الدعوة، فالقيام به لأجلها دعوة.

ولأجل الدعوة وما تقتضيه بعث الله أنبياءه ورسله، وأنزل رسالاته وكتبه. فكانت الدعوة هي الوظيفة الأولى للأنبياء والرسل. فقد دعوا الناس جملة إلى توحيد الله وتعظيمه وتنزيهه وطاعته وعبادته، باعتبار أن ذلك هو رأس الأمر ومفتاح كل خير. ودعوهم –تفصيلا– إلى التزام ما أنزل الله تعالى من تكاليف وعبادات وأحكام وتشريعات، وإلى الوقوف عند ما حذّر منه من مُحرّمات. وبكلمة جامعة دعَوهم إلى فعل ما أمر الله به، وإلى ترك ما نهى عنه. فبهذا بعث الرسل والأنبياء، وبهذا قاموا، وعليه استمروا من بعثتهم إلى حين وفاتهم، صلوات الله وسلامه عليهم، بدءا من نوح عليه السلام إلى محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ؛ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ، يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا؛ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا. مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا؛ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ

سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا. وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا. وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا. لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ نوح، 1-20.

وقال سبحانه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ؟ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ الأعراف، 65-68.

وقال عز وجل: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ هود 71.

وقال سبحانه: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ الأعراف 80-81.

وقال سبحانه: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ. وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف 84-85.

وقال سبحانه: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا؛ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا؟ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ مريم 41-45.

وهكذا تتابع الدعاة المرسلون إلى خاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كان من أول ما أنزل الله عليه ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ فقام يدعو حتّى آخر لحظة من حياته. وكان أكثر ما قام به في حياته هو الدعوة إلى الله تعالى، وكانت أبرز سنّة من سننه هي الدعوة، وكان عنوان رسالته ومنهجه هو الدعوة ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ يوسف، 108.

وجوب الدعوة إلى الله

بعد وفاة خاتم النبيئين عليه الصلاة والسلام، وانقطاع النبوة، آلت أمانة الدعوة كاملة إلى الأمة الإسلامية بخاصتها وعامتها.

والحق أن أمانة الدعوة قد حملها المسلمون وشاركوا في أدائها منذ حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي كثير من الحالات نجد أن أول تكليف كان يقوم به المسلم الجديد هو الدعوة إلى الإسلام. فإذا كان المسلمون قد تحملوا رسالة الدعوة بمختلف أشكالها ومتطلباتها في حياة رسول الله وبأمره وتوجيهه، فإن تحملهم إياها بعد غيابه أوجب وآكد وألزم.

وقد ورد في وجوب الدعوة على المسلمين نصوص عديدة صريحة في القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران، 104، ففي هذه الآية أمر للمسلمين بأن يدعوا إلى الخير ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأن ذلك هو سبيل الفلاح والمفلحين.

وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ التوبة، 71، فقد وصفت الآية عامة المؤمنين والمؤمنات بصفتين بارزتين وهما

الولاء فيما بينهم، وقيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي الجمع بين هاتين الصفتين تنبيه على ما بينهما من تلازم وتكامل. فالولاء بين المؤمنين والمؤمنات يشجّعهم ويقوّيهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن قيامهم بهذه الفريضة يقوّي ولاءهم وتعاونهم ورابطتهم. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هو صيغة من صيغ الدعوة.

قوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف 108، فالآية صريحة في كون القيام بواجب الدعوة هو سبيل رسول الله وكل من آمن به واتبع طريقه. فكل من اتبعه، وكل من كان من أتباعه فهو يدعو بدعوته، ويدعو إلى ما دعا إليه، وهذه سبيله.

وقوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ الصف 14، ففي الآية أمر من الله تعالى للذين آمنوا بأن يكونوا أنصارا لله.والأمر يقتضي الوجوب.فكل المؤمنين مأمورون بأن يكونوا أنصارا لله. ونُصرة الله إنما هي نصرة دينه عقيدة وشريعة، بتبليغه والدعوة إليه والدفاع عنه. وقد وضح الله تعالى طبيعة هذه النصرة التي أمر بها بالإحالة على نموذج الحواريين مع نبيهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام. وقد كان الحواريون أنصارا لله ولرسول الله من خلال حمل رسالته وتبليغ دعوته إلى الناس. وقد أمرنا الله –نحن المسلمين– أن نكون مثلهم. وبهذا يكون المسلمون جميعا بمثابة الحواريين، إلا من أبَى.

وقال عز من قائل: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر 1-3. وما التواصي بالحق الوارد في الآية إلاّ وجه من وجوه الدعوة. وكذلك التواصي بالصبر. ومعنى تواصي الناس بالحق وبالصبر على الحق، أن يدعو بعضُهم بعضا إلى التمسك بالحق، وإلى العمل بمقتضاه وإلى

اجتناب الباطل وعدم السير في خطاه، وأن يدعو بعضُهم بعضا إلى الصبر على ذلك وتَحمّل مستلزماته بحسب القدرة والإمكان. كما أن الدعوة جزء من العمل الصالح الوارد في الآية. فمن قام بالدعوة قام بعمل صالح.

وقد حفلت نصوص السنة أيضا بالحثّ على الدعوة والتحذير من تركها ومن ذلك مثلا:

عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"** رواه مسلم رحمه الله.

وعن جرير بن عبد الله قال: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ رواه البخاري رحمه الله.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ "** رواه مسلم رحمه الله. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعوة إلى الله تعالى.

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"** رواه مسلم رحمه الله .

وفي الحديث

أنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمْ النَّقْصُ كَانَ الرَّجُلُ فِيهِمْ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا كَانَ الْغَدُ لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَخَلِيطَهُ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَنَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ فَقَالَ: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قَالَ: وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: **"لاَ حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ فَتَأْطُرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا"** رواه الترمذي رحمه الله..

فهذه النصوص وغيرها ناطقة صريحة بنفسها في أن الدعوة إلى الله تعالى، وإلى الإيمان به وتعظيمه وعبادته وطاعته، وإلى اتباع كتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، فريضة من فرائض الإسلام؛ بل هي تشمل في طياتها فرائض عدّة، تمثل وجوها وفروعا للفريضة الأم، وذلك كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح للمسلمين، ودلالة الناس على الخير وحثّهم عليه، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، كما أنها ناطقة بأن تراجع الدعوة أو تركها يؤدي مباشرة إلى تراجع الدين والتدين نفسه.

وجوب الدعوة على جميع المسلمين

والمتأمل في النصوص المذكورة يلاحظ أنها جاءت كلها بصيغ العموم، وليس فيها خصوص ولا تخصيص. فليس القيام بالدعوة خاصا بالعلماء، أو بالأمراء، أو بالوجهاء، أو الخطباء والبلغاء، بل هو عام لجميع المسلمين.

فكل من علم شيئا من الدين ومن الخير ومن الحق، دعا إليه وحثّ عليه، رجلا كان أو امرأة، كبيرا أو صغيرا، سواء كان عالما أو غير عالم، وسواء كان قويا أو ضعيفا،

أو اعتبر وجيها أو وضيعا. فمِن واجب كل واحد أن يدعو إلى الحق وإلى المعروف، وأن ينهى عن الباطل والمنكر، وأن ينصح بما يراه نافعا ولازما، وأن يحذر مما يراه سيئا ووخيما.

نعم هناك شروط للدعوة الناجحة وللداعية الناجح. وصحيح أن الداعية كلما كان أعلم وأحكم كان أقوى وأنجح في دعوته. لكن القيام بالدعوة لا يشترط فيه أن يكون الداعية من العلماء المتبحرين في الشريعة والعارفين بدقائقها بل يدعو كل مسلم بما علم، وكلّما دعا أكثر تعلّم أكثر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"** رواه البخاري رحمه الله. فلو لم يكن لأحد من العلم إلا آية واحدة لوجب عليه تبليغها. وكذلك من يعلم حديثا واحداً أو حكما واحداً. وكما أنه لا يقال للمسيء صلاته دع عنك الصلاة، بل يقال له أعد صلاتك، حتى يتقنها أو يحسنها –مع أن للصلاة شروطا حقيقية لا تصح إلا بها– فإنه لا يقال لمن ليس عالما أو لمن أخطأ في تبليغ الدعوة دع عنك الدعوة بل يقال له تعلّم دينك أكثر وأحسِن الدعوة إليه.

فضل الدعوة وثوابها

إن أعظم شهادة في فضل الدعوة هي شهادة القرآن الكريم إذ يقول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ فصلت33، و لعل أهم فضل وشرف يناله القائم بالدعوة هو أنه يشارك الرسلَ فيما أرسلوا به، فيكون بالدعوة من خلفائهم وورثتهم. فقد بعثهم الله دعاة هداة، مبشرين ومنذرين، ناصحين ومحذرين، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾ الأنعام 90.

فالقيام بالدعوة والجهاد بها وفي سبيلها يمنحنا شرف التشبُّه بالرسل ومشاركتهم في أبرز صفاتهم وأخص خصائصهم. ومن تشبّه بقوم فهو منهم، فلينظر كل واحد بمن يتشبه، ومع من يريد أن يكون. كما يعطينا شرف التشبه بخاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ الأحزاب 45-46.

ونظرا إلى أن طريق الدعوة والجهاد في سبيلها هو طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حذّر القرآن الكريم المسلمين من التخلف عن رسول الله والرغبة بأنفسهم عن نفسه، لأن في ذلك تفويتا لأجر عظيم وفضل عميم، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ التوبة 120-121.

وقد بيّنت السنّة النبوية صورا من هذا الأجر وعددت مظاهره كما ورد في الحديث النبوي الشريف حين قال النبي صلى الله عليه وسلم لِعلي بن أبي طالب في حصار خيبر بعد أن رفع الراية إليه وأوصاه أن يدعو يهود خيبر إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم: **"فَوَ اللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"** رواه مسلم رحمه الله.

وشبيه به قوله صلى الله عليه وسلم: **"لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"** رواه مسلم رحمه الله.

وقال عليه الصلاة و السلام: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ"** رواه الترمذي رحمه الله.

ومن هذا الثواب الكريم ما أخبر به الصادق المصدوق بقوله صلى الله عليه وسلم : **"مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا"** رواه مسلم رحمه الله ، ومثله أيضا **"مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ"** رواه مسلم رحمه الله .

ومعنى هذا أن من يدعو غيره إلى الخير وإلى أي عمل صالح، له نوعان من الأجر، أجر على مجرد عمله هو وعلى دعوته وإرشادِه غيرَه، جزاء له على ما دعا وهَدى. فيعطيه الله تعالى على ذلك ما شاء من فضله، حتى إنه قد يكون أفضل مما تطلع عليه الشمس. ونوع آخر من الأجر يكون بقدر ما نتج عن دعوته من استجابة واستقامة ومن عمل صالح فيكون للداعي من الأجور ما يعادل أجور العاملين بفضل دعوته وإرشاده. فهذا أجر يمكن أن يظل مفتوحا يتزايد ويتضاعف إلى أجل غير مسمى وإلى حد لا يعلمه إلا الله. فهو نوع من الصدقة الجارية، إلا أنه قد يتضاعف بما لا يكون في الصدقة الجارية بحسب تأثيراته في الناس.

وهذا من المعاني المشار إليها في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ** ﴾ يس 11، فالله تعالى يكتب لنا –أو علينا– الأعمال التي قمنا بها،

ويكتب لنا -أو علينا- أيضا الآثار الناجمة عن أعمالنا مما قام به غيرنا، مهما امتدت وتطاول بها الزمن. وكما قال الشاعر:

والمرء أتباعه في ميزانه * فاقدر بذا قدر النبي محمد**

فالأعمال الدعوية التي تُغير الناس، وتحولهم عن المعاصي والمنكرات وتوجّه أعمالهم إلى الخيرات والطاعات، يستمر من عند الله أجرها ما استمر أثرها، حتى لو انتقل ذلك من شخص إلى غيره ومن جيل إلى غيره. ولهذا نستطيع أن نقول على غرار قوله صلى الله عليه وسلم **"أجركِ على قدر نصبكِ"** رواه البخاري ومسلم رحمهما الله، نقول لكل قائم بأعمال الدعوة **"أجرك على قدر أثرك"**.

الوظيفة الدعوية بين الموجود والمنشود

جعل ميثاق حركة **التوحيد والإصلاح** "الدعوة إلى الله تعالى" من أول مبادئ الحركة ومنطلقاتها. كما اعتبرها من «أشرف أنواع الجهاد وأصل كل خير وصلاح» و «فريضة على كل مسلم من أبناء هذا الوطن يريد أن يتفقه في دينه ويعمل به ويدعو إليه».

وحينما فصل "الميثاق" مجالات عمل الحركة وأعضائها جعل في مقدمتها "الدعوة الفردية"، ثم "الدعوة العامة"، ثم "العمل الثقافي والفكري"، وهو شكل آخر من أشكال الدعوة العامة.

وتسعى الحركة باستمرار إلى إعادة الاعتبار للدعوة عند الحركة أفرادا ومؤسسات وجعل رسالتها في المجتمع الإسهام في إقامة الدين فرديا وجماعيا.

والعمل الدعوي أحد الأركان الأساسية اللازمة للقيام بهذه الرسالة، وهو ما دفعها إلى جعل الدعوة إحدى وظائفها الأساسية إلى جانب التربية والتكوين.

غير أن أداء مستلزمات هذه الرسالة والاضطلاع بها على وجهها المطلوب لا يقتصر أمره على تنظيم الحركة بل يشمل أعضاءها أينما حلّوا وارتحلوا بما في ذلك أولئك الذين اتجهوا إلى مجالات أخرى من مجالات العمل مثل العمل السياسي والنقابي والاجتماعي.

ذلك أن الدعوة ليست اختصاصا لبعض الأفراد أو بعض اللجان، بل هي للجميع وعلى الجميع أينما حلّوا أو ارتحلوا، ومهما كانت لهم من أعمال أو اختصاصات.

غير إن ترسيخ هذه الرؤية وترجمتها عمليا يقتضي إزاحة مجموعة من العوائق الذاتية الفكرية والنفسية، فضلا عن مغالبة العوائق الخارجية، ومن ذلك:

ضعف الوعي بأهمية الدعوة

إن التقصير الذي أصبح شائعا في صفوف كثير من أبناء الحركة الإسلامية في القيام بواجب الدعوة إلى الله والدعوة إلى عبادته، راجع في جزء كبير منه إلى ضعف في الوعي بأهمية الدعوة ومكانتها، وكونها أصل كل خير وإصلاح في المجتمع وأن أي نقص أو تراجع في الدين أو التدين إنما مَنشؤه في المقام الأول تقصير في القيام بواجب الدعوة.

ويرجع ضُمور الإحساس بأهمية الدعوة في جزء منه إلى التأثّر بمناهج العمل الوضعية التي تعطي الأولوية في الإصلاح إلى تغيير ما ب"الناس" على تغيير ما ب"أنفسهم" خلافا لمنهج الإسلام الذي يؤكد على عكس ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الرعد 11. وخلافا للمنهج الدعوي النبوي القائم على أساس أن كل خير وإصلاح ينبني على استجابة الفرد لنداء

الإيمان واستقامة العمل والسلوك على مقتضى الإسلام، وأن هذه الاستجابة تنطلق من داخل الإنسان نفسه ومن انشراح الصدر لخطاب القرآن وليس من تغيير الأوضاع أو فرض الإيمان بقوة السلطان. ولذلك حينما خُيِّر النبي صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملِكا –أي نبيا له سلطة سياسية يفرض بها ما يريد على المدعوين– وبين أن يكون عبدا رسولا اختار الطريق الثاني، أي طريق الدعوة والرسالة، وطريق التذكير لا طريق السيطرة كما في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ الغاشية 21-22. وإن وضوح هذا الأمر لدى الدعاة من شأنه أن يدفعهم للاضطلاع بمسؤولية البلاغ المبين باعتباره أولاً مناط تكليف الداعية وبه يلقي عن نفسه التبعة بغض النظر عن استجابة الناس أو تطبيقهم أو عدم تطبيقهم لأنظمة الإسلام في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو في غيرها من المجالات. وباعتباره ثانياً المنهج الأسلم للإصلاح الذي يقرره الإسلام.

ضعف الحوافز الإيمانية

ومن بين أسباب تضاؤل الإحساس بأهمية الدعوة والقيام بها في كل الأحوال ضعف الحوافز الإيمانية. إن الدعوة هي نتيجة مباشرة لقوة إيمان الداعية ويقينه بما يؤمن به، كما أنها ترجمة عملية للإيمان، إذ الإيمان الحق يلزم عنه ضرورة الدعوة إلى الحق والدعوة إلى التواصي بالصبر على الحق ومقتضياته في النفس والسلوك وفي العلاقة بالآخرين. والإنسان المؤمن الذي يذوق حلاوة الإيمان ويرى غيره محرومين من بركته في حياتهم، وبحكم أنه يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، لا يملك أن يقعد عن واجب الدعوة وأن يتصالح مع واقع المنكرات ويتطبّع معها دون أن ينهض للقيام بالدعوة إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ضعف المبادرة الذاتية والحوافز التنظيمية

وينتج عن ضعف الحوافز الإيمانية ضعف المبادرة الذاتية إلى الدعوة. إن المفروض في الإنسان المؤمن أن تتحول الدعوة إلى جزء لا يتجزأ من حياته وحركته وأن يصطحبها حيثما حل وارتحل بغض النظر عن الانتماء أو التوجيه التنظيمي. فالدعوة إلى الله هي القضية الثابتة والبرنامج الذي لا يتغير مهما نشطت التنظيمات الحركية أو خملت، ومهما توفرت شروط ملائمة للعمل أو لم تتوفر.

على أن ضعف التحفيز التنظيمي والتوجيه إلى القيام بواجب الدعوة والتذكير به باستمرار، وتهييء مناخ دعوي عام بالشكل الذي تتحول به الدعوة إلى سلوك يومي وثقافة شائعة لدى أبناء الحركة وداخل المجتمع على العموم، هو من عوامل ضعف القيام بواجب الدعوة على الوجه المطلوب. وهو ما يوجب على الحركة باستمرار إصدار التوجيهات والبرامج، وتوفير المناخ العام الذي يُقوي البواعث الإيمانية ويساعد على النهوض بواجب الدعوة، بحيث تصبح ثقافة عامة سارية وسلوكا تلقائيا داخل الحركة يدفع إلى القيام بواجب الدعوة.

النزعة الإنتقائية و النخبوية في الدعوة

الأصل في الدعوة أنها خطاب عام ومفتوح للناس كافة غنيهم وفقيرهم كبيرهم وصغيرهم أبيضهم وأسودهم مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سبأ 28.

ومن عوائق الدعوة تلك النزعة النخبوية التي تعززت بتقاليد العمل السري، والتي جعلت من الدعوة في كثير من الأحيان عملية انتقائية استدراجية تتوج -إن نجحت- بالانضمام إلى الجماعة والانخراط في التنظيم.

ولئن كان شيء من ذلك متفهما في مراحل النشأة وظروف السرية والاحتياط، فإن من أفدح ما يمكن أن تصاب به الدعوة -وقد زالت تلك الظروف والاعتبارات- هو تغييب الدعوة بانفتاحها وعموميتها و تحويلها إلى ما يشبه البضاعة المحرمة، وخاصة في الوقت الذي تنطلق فيه الدعوات المضادة تكتسح أرضنا وسماءنا، وتخترق كافة حصوننا وتقصف كل مواقعنا.

وهم براءة الذمة من واجب الدعوة

ومن العوائق في وجه الدعوة الاعتقاد بأن الدعوة لا تكون إلا من مستويات علمية معينة، أو أنها فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو وهم باطل كما تُبيّن ذلك نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية.

ومن تجليات هذا الوهم داخل الحركة، التوهم بأن الدعوة قد صارت تخصصا له أهله ومؤسساته، أي التنظيم العام أو قسم من أقسامه، وأن الانشغال بمجالات أخرى يُسقِط عن العضو المنشغل داخل مجال من مجالات التخصص واجبَ الدعوة إلى الله. والواقع أن الدعوة واجبة على الجميع كما تبين، وأن التخصص في مجال من مجالات العمل لا يُعفي المسلم من القيام بالدعوة الفردية أو الدعوة العامة، بل ينبغي أن يصطحب كلُ عضو معه هم الدعوة أينما حل وارتحل، سواء داخل أسرته أو داخل عمله أو في علاقاته الاجتماعية العامة، كما ينبغي أن يصطحبه أيضا داخل تخصصه.

طغيان الثقافة الدنيوية المادية

ومن العوائق في وجه الدعوة شيوع الثقافة المادية والدنيوية بفعل هيمنة الحضارة الغربية ونموذجها في الحياة وما يترتب عن ذلك من اضطراب في تقدير الأولويات. فشيوع النفسية الاستهلاكية عند المسلمين، وحتى عند فئات واسعة من

أبناء الحركة الإسلامية، جعلت كثيرين منهم يُفرّطون في رسالتهم الدعوية ويتقاعسون عن أدائها على الوجه المطلوب، لأنهم يشغلون معظم همهم ووقتهم بالجري وراء مزيد من الكماليات، مما يجعل همّ الدعوة لا يحتل في نفوسهم وحياتهم سوى مكانة ثانوية وأهمية هامشية.

شيوع السلبية والأنانية

ومن آثار شيوع الثقافة الدنيوية أو إلى جانبها، خيمت نفسية سلبية أنانية على المجتمع، بحيث صار كل واحد ينكفئ على خُويصة نفسه وبعض شؤون أهله، لا يبالي بما وراء ذلك إلا من باب الفضول والفرجة. وهذا مسلك يبدو مُريحا على المستوى الفردي وعلى المدى القريب، ولذلك فإن أكثر الناس يميلون إليه ويؤثرونه على سواه. لكن عواقب هذا السلوك وخيمة في الدنيا والآخرة، على الفرد وعلى الجماعة.

الخِطَاب الدَّعوِيّ
مُواصَفاتُه وأَولوِيّاتُه

ليس المقصود بالخطاب القناة اللغوية الحاملة للدعوة بل إنه أشمل من ذلك. فهو يتضمن أيضا المبادئ والقواعد التي يراعيها الداعية في مخاطبته للمدعوين، كما يتضمن نوع العلاقة التي يقيمها الداعية مع المدعو، وطريقة عرض الدعوة، ومجادلة المدعوين وأساليب التأثير فيهم واختيار أنسب المداخل إلى أنفسهم.

تبعا لذلك فإن طبيعة الخطاب الدعوي وصفاته هي جزء من الدعوة المراد تبليغها ومن القيم والآداب التي يراد بثها. فمواصفات الخطاب الدعوي ليست شيئا خارجا عن الدعوة نفسها، وليست مجرد وسيلة بحتة بحيث تنحصر قيمتها في تبليغ الدعوة وقبولها لدى الجمهور المخاطب بها، بل إن التحلي بها هو نفسه دعوة وقدوة.

مواصفات الخطاب الدعوي

إذا كان الخطاب الدعوي –من حيث مواصفاته ومستوياته– قد يختلف بحسب الداعي والمدعو، وبحسب البيئة والظروف القائمة والعابرة، وحسب الوسيلة المعتمدة، فإن ذلك لا ينفي وجود مواصفات عامة ومشتركة بين جميع الحالات أو أغلبها. ونعرض فيما يلي لأهم تلك المواصفات الواجب اعتمادها.

1- خطاب إيماني

الإيمان بالله تعالى وتوحيده، والإيمان بضرورة عبادته والخضوع له، هذا الإيمان هو أساس كل شيء في الإسلام، وهو أهم شيء في حياة الإنسان.ولذلك فإن الدعوة، التي تتناول قضايا وأموراً لا حد لها ولتنوعها، تسمى اختصارا "الدعوة إلى الله"، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ فصلت 33، مع أنه قال في الآية الأخرى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ آل عمران 104، فالدعوة إلى الله دعوة إلى كل خير، والدعوة إلى الخير هي دعوة إلى الله، لأن الله تعالى هو مصدر كل خير ويأمر

بكل خير ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الحج 77. ومن هنا فإن مِن أهم ما يجب استحضاره في الخطاب الدعوي الإسلامي قضية الإيمان ومقتضياته، وربط سائر الموضوعات الدعوية بها. فسواء كان موضوع الدعوة عبادات أو معاملات أو عادات، وسواء كان الموضوع أخلاقيا أو تجاريا أو اجتماعيا أو سياسيا أو تربويا، أو غير ذلك، فإن له صلة بالله وبالإيمان بالله، كما له صلة بالدار الآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب.

وهذا الربط هو أولا من باب وضع الأمور في نصابها وربط الفروع بأصولها. ولكن الأهم من هذا هو أنه منهج الخطاب القرآني نفسه. ذلك أن القرآن الكريم قلّما يتحدث عن قضية تشريعية أو تاريخية أو خُلقية أو طبيعية دون أن يُذكّر من خلالها بالله تعالى وبصفاته العلى، وبالدار الآخرة ومنزلتها وما فيها. ونكتفي من ذلك بهذا المثال، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة 230.

2- خطاب واضح

إن من أهم مواصفات هذا الدين الذي جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه داعيا وبرسالته مبشراً ونذيراً هو الوضوح. وهكذا وصف سبحانه وتعالى ما جاء به نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ب "البينة" في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ البينة 1.

كما وصفه أيضا بأنه برهان كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ النساء 174-175.

ووصفه أيضا بأنه بيان كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران 138. كما جاء من أسماء القرآن "الفرقان" كما في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان 1.

غير أن وصف القرآن بأنه "بينة" و"بيان" و"فرقان" في ذاته، لا يلزم منه أن يكون الداعي إلى ما جاء به واضحاً مبيناً، لذلك كان على الداعية أن يستمد من بيان القرآن ووضوحه وضوحاً في خطابه الدعوي، فأمر الرسولَ صلى الله عليه وسلم والدعاةَ من بعده بأن يكون بلاغهم مبينا كما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ النور 54، لِما للبيان من أثر في إبراء ذمة الداعي وإقامة الحجة على المدعو.

وحرصا منه صلى الله عليه وسلم على الوضوح والبيان كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا (رواه البخاري رحمه الله)، كما كان كلامه صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه (رواه ابو داود رحمه الله)، فتبين من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قد تحقق بلاغه بالبيان في أبهى صورة وأكملها، والدعاة الذين يتبعون النّبي صلى الله عليه وسلم ويريدون التأسي به في دعوته وأن يكونوا على مثل بصيرته فيها يجب أن يراعوا صفة البيان والوضوح في خطابهم الدعوي.

3- خطاب رأفة ورحمة

خطاب الدعوة خطاب رحمة ورأفة، هكذا كانت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أعلن عن ذلك الحق سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم قائلاً: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء 107، وفي قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة 128. وهي الحقيقة التي أكّدها عليه السلام حينما قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ" أخرجه الدّارمي في السّنن.

ولذلك وجدنا أن سيرته ومواقفه تفيض رأفة ورحمة بالناس. وحتى حين كان المشركون يشتدّون عليه في الإيذاء والإهانة، كان يقابل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم "اللّهمّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ". وقد بلغ من شفقته على الناس ومن حسرته وأسفه على حالهم، ومن شدة حرصه على إيمانهم وصلاحهم، إلى حد أن الله تعالى نبّهه ووجّهه إلى أن يُخفف من ذلك على نفسه. قال تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ الكهف 6، وقال أيضا: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء 3، وقال أيضا: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فاطر 8.

وفي الحديث الشريف قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي" رواه مسلم رحمه الله . فهذا هو المثل الأعلى للدعاة في دعوتهم ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب 21.

إن القيام بالدعوة هداية لا نكاية. والقائم بالدعوة ليس شرطيا ولا رجل درك، وإنما نحن كما قال الشيخ حسن الهضيبي رحمه الله "دعاة لا قضاة". والداعية عليه أن يجعل من دعوته فَرَجا لا حرجا على الناس. فهو يتقدم إليهم ويخاطبهم ليُفرج عنهم لا ليحرجهم؛ يريد بذلك الإصلاح والعلاج ما استطاع وليس الإدانة والتبكيت.

4 - خطاب معتدل متوازن

الاعتدال والتوسط أصل من أصول الإسلام وسمة من سماته. والاعتدال هو المسلك الذي يتحاشى الإفراط والتفريط، ويكون بين ذلك قواما، كما قال تعالى في صفات عباد الرحمان ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان 67، وقال سبحانه في الآية الأخرى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ الإسراء 29. وليس هذا خاصا بالمال وإنفاقه، بل في كل شيء تفريط وإفراط واعتدال. فالاعتدال هو المنزلة التي يقع على جانبيها أو على طرفيها الإفراط والتفريط، أو الإسراف والتقتير. وقد جاء عن بعض التابعين "الحسنة بين سيئتين" أي أن الحسنة تقع بين سيئتين، هما سيئة الإفراط و سيئة التفريط.

والتفريط في الدين يكون بترك الواجبات والالتزامات أو إقرار تركها. كما يكون بفعل المحرّمات أو إقرار فعلها. و يشتد التفريط أو يخف بمقدار ما تم تركه أو إقرار تركه من الواجبات والالتزامات، وكذلك بمقدار ما تم فعله أو إقرار فعله من المحرّمات.

ويكون التفريط كذلك بالتوسع في فعل المكروهات والتمادي في ترك السنن والمندوبات. ولكن التفريط هنا أقل سوءا وأخف ضررا مما في النوع الأول. فأما إذا وقع لأسباب ودواع معتبرة فليس بتفريط، بل يدخل في باب الموازنة، التي هي مسلك من مسالك الاعتدال.

وأما الإفراط في الدين فهو لزوم ما لا يلزم أو إلزام الناس به، وكذلك تحريم ما ليس بحرام و منع الناس منه، بدعوى حرمته.

فليس من الاعتدال إقرار الناس على تفريطهم فيما فرض الله عليهم، ولا على انتهاكهم لما حرم الله عليهم، كما ليس من الاعتدال المبالغة في التحريم، إلى حد تحريم المكروهات، وربما بعض المباحات. بل حتى المحرمات المختلف في تحريمها اختلافا معتبرا بين العلماء، لا ينبغي الجزم بتحريمها. وتحريمها مطلقا نوع من الإفراط، كما أن استباحتها مطلقا نوع من التفريط. والإفتاء فيها موكول إلى العلماء، بما ترجح لديهم بعلم ودليل. وقضايا الخلاف المعتبر ليست موضوع أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر بل هي موضوع حوار وبحث وتحقيق مع أهل الاختصاص.

وبعض الدعاة والوعاظ يظنون أن التشدد قوة في الدين وزيادة في الورع والتقوى، كما يظن آخرون أن الترخيص في كل شيء والتساهل في كل شيء، هو ما جاءت به الشريعة السمحة حتى أصبح وصف (السمحة) يعني عند بعض الناس إمكانية التجاوز والإلغاء لأي حكم لا يوافق أفكارهم وثقافتهم ورغباتهم.

والحق أن قوة الدين وسماحة الشريعة إنما يتحققان بالعدل والاعتدال، ووضع كل شيء في موضعه، فالعزيمة حيث تجب العزيمة، والرخصة حيث يجب الترخيص أو يجوز، والتخفيف حيث خفف الشرع، والتجاوز محله فيما سكت عنه الشرع رحمة وعفوا.

ومن الاعتدال والتوازن ترغيب الناس وفتح أبواب الأمل والرجاء لهم دون إغفال غضب الله وعقابه، وتخويفهم وإنذارهم دون تيئيس ولا تقنيط من رحمة الله. وكما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقه؟ من لم يُقنّط الناس من رحمة الله، ولم يّرخص لهم في معاصي الله، ولم يُؤمّنهم مكر الله ولم

يترك القرآن إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تَفقّه، ولا خير في تَفقّه ليس فيه تفهّم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر)[1].

5. خطاب متدرج

والتدرج صفة كونية وتشريعية، راعاها الخطاب الدعوي في عهد النبوة. ففي مجال التشريع، نزل القرآن على مكث منجما بحسب أحوال الجماعة المسلمة وحاجاتها وتطورها. تقول عائشة رضي الله عنها: "**إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنْ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلامِ نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرَامُ وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا لا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا وَلَوْ نَزَلَ لا تَزْنُوا لَقَالُوا لا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا**" رواه البخاري رحمه الله.

وفي تبليغ الدعوة أكد النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة التدرج في الخطاب الدعوي ومراعاة الأولويات وعدم الانتقال إلى الخطوة الموالية إلا بعد تثبيت التي تسبقها. وكان يوصي من يرسلهم إلى القيام بالدعوة أن يتدرجوا في الدعوة كما فعل حينما بعث معاذا إلى اليمن فيما رواه البخاري ومسلم واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما: "**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ**".

---

[1] – عن كتاب (أخلاق العلماء) لأبي بكر الآجري، تحقيق الدكتور فاروق حمادة ص: 91.

وكان صلّى الله عليه وسلّم يراعي أحوال المدعوين ويراعي ظروفهم ويتدرج معهم انطلاقا من وضعهم في نقلهم خطوة خطوة في طريق الالتزام بأحكام الإسلام. ومن هذا الباب ما فعله صلى الله عليه وسلم من ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مخافة أن يثير فتنة عند قوم لم يتمكن الإسلام من نفوسهم بسبب هدم الكعبة وبنائها من جديد كما جاء في الصحيح أنه قال لعائشة رضي الله عنها: **"لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم"**.

والتدرج ليس إقراراً للناس على تفريطهم فيما فرض الله عليهم ولا على انتهاكهم لما حرم الله عليهم وإنما هو معالجة حكيمة أو تغاض أو ترخيص إلى حين، فهو من الاعتدال الذي يقع بين سيئتين سيئة الاستعجال وسيئة الإهمال.

6- خطاب إيجابي

ونعني بالإيجابية الانطلاق من حسن الظن بالناس وتغليب الأمل والتفاؤل والرجاء وتجنب اليأس والتيئيس، وفي الحديث الشريف: **"من قال هلك الناس فهو أهلكهم"** فالخير باق كثير، والاستعداد له أكثر، وباب التوبة يسع الناس جميعا، ورحمة الله وسعت كل شيء.

فلا ينبغي للقائم بالدعوة أن يعتقد بأحد من الناس أنه لا أمل فيه أو لا خير يُرجى منه، أو أنه ميئوس من حالته، أو بعيد عن الهداية والاستقامة، والميئوس منه لا يعلمه إلا الله، وليس من شأننا أن نحكم على مصائر الناس، بل شأننا أن نظن الخير ونرجو ونتوقع الخير، وما سوى ذلك فأمره إلى الله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ القلم 7.

ونهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عن إساءة الظن بالناس وأمر بحملهم على ظاهرهم ماداموا يشهدون أنهم مسلمون فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فتبينوا ﴾ النساء 94.

قال الجصاص في تفسير الآية: (فحكم تعالى بصحة إيمان من أظهر الإسلام وأمرنا بإجرائه على أحكام المسلمين وإن كان في المغيب على خلافه).

وفي سبب نزول الآية ذكر أن سرية النبي صلى الله عليه وسلم لقيت رجلا ومعه غنيمات له فقال: السلام عليكم، لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقتله رجل من القوم. فلما رجعوا أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: لِم قتلته وقد أسلم؟ فقال: إنما قالها متعوذاً من القتل. فقال: **هلا شققت على قلبه؟** وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته إلى أهله ورد عليهم غنيماته".

وعن سعيد بن جبير فيما أورده ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ النساء 94، قال:(لم تكونوا مؤمنين فمن الله عليكم أي تاب عليكم).

ومن مستلزمات ذلك الإصرار على متابعة الدعوة وعدم اليأس من المدعوين أو الاكتفاء بالبلاغ الأول، كما ورد عن نوح عليه السلام في القرآن الكريم: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ نوح 5-11.

ومن مقتضياته أيضا الحرص على تبليغ الدعوة رغم كل ما قد يظهر من حال المدعو من بعد عن الاستجابة. وفي بعث الله تعالى موسى وهارون إلى فرعون كما ورد في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ طه 43-44، دلالة على عدم اليأس من أي أحد من المدعوين مهما كانت حاله، والإصرار على تبليغ الدعوة بما يستلزم ذلك من رفق ولين في الخطاب.

ومن مقتضياته أيضا أنه ليس لأحد -ولو كان من الدعاة ومن العلماء والفضلاء- أن يجعل نفسه فوق الناس أو أفضل منهم، وإن كانوا يظهرون له في حالة من الغفلة أو الجهل أو المعصية. فخفايا الناس وضمائرهم علمها عند الله. وكذلك عواقبهم وخواتمهم، وعواقبنا وخواتمنا عند الله، ومآلاتنا الأخروية عند الله. فمن اللازم إحسان الظن بالناس وإحسان الظن بربهم فيهم، ومخاطبتهم على هذا الأساس، والله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ الحجرات 11، وفي الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ"** رواه مسلم رحمه الله.

والداعية الذي يرى نفسه أفضل من الناس أو أن منزلته خير من منزلتهم، أو ينظر إلى الناس بعين التحقير والانتقاص، هذا الداعية يوجد على شفا هلكة إن لم يراجع نفسه ونظرته إلى نفسه وإلى الناس. ومن حكم بن عطاء الله السكندري: (لَأَنْ تصحب جاهلا لا يرضى على نفسه خير من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه).

ومن الإيجابية أيضا إعطاء الأولوية للبحث عن جوانب الخير في المدعو لتنميتها لأن الأمر بالمعروف مقدم على النهي عن المنكر في التدرج بالمدعو نحو مزيد من التزكية.

7 - خطاب حكيم

قال الله تبارك وتعالى ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل 125. لقد تضمنت هذه الآية الكريمة عدة أوصاف يجب أن يتّسم بها الخطاب الدعوي:

- الدعوة بالحكمة
- بالموعظة الحسنة
- المجادلة بالتي هي أحسن

ووصف "الحكمة" المأمور به في هذه الآية يكاد يجمع سائر مواصفات الخطاب الدعوى، فهو يتضمن أن تكون الدعوة بعلم وعن بينة، فكل يدعو إلى ما علم وفي حدود ما علم. ويتضمن إثارة الموضوع المناسب لكل حالة، واستعمال الأسلوب المناسب مع كل واحد ولكل ظرف، ويتضمن التلطف والترفق، ويتضمن مخاطبة الناس على قدر عقولهم ومستوياتهم، ويتضمن إنزال الناس منازلهم في الخطاب والمعاملة عند دعوتهم...

وأما وصف "الموعظة الحسنة" فيقتضي مراعاة التأثير النفسي والعاطفي، فليس الجدل العقلي والمنطقي وحده الذي يؤثر في الناس ويقنعهم ويدفعهم إلى التجاوب والقبول، بل الخطاب القلبي الوجداني له كذلك أثره البليغ. وفي الحديث الشريف عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ...) أخرجه الترّمذي رحمه الله .

وأما المجادلة فهي من توابع الدعوة ولوازمها، فقلّما يقوم أحد بدعوة غيره إلا وجد منهم من يناقشه ويجادله، أو يعارضه ويتحفظ عليه، فيكون مضطرا للمجادلة والمناقشة، بقدر ما يكون له من دعوة ونشاط دعوي، كما حكى الله تعالى عن سيدنا نوح مع قومه ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ هود 32.

وبما أن الجدال عادة ما يجر إلى الأخذ والرد، وإلى نوع من المواجهة، وقد يَجرّ إلى توتر وخصومة، فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم، ونحن من باب أولى وأحرى، بالتزام المجادلة "بالتي هي أحسن"، كما قال كذلك ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت 46، وجماع القول في المجادلة بالتي هي أحسن أن يتحرى المجادل أحسن وأرقى ما يستطيعه في كيفية المجادلة وهيئتها ولوازمها. و من ذلك التزام الهدوء و الأدب واجتناب الغضب والصخب، والمحافظة على الصدق والاعتدال، وتجنب الخضوع لحظوظ النفس ورغبتها في الظهور والانتصار أو التشفي والانتقام. فالداعية دائما لا يريد لمخاطبه ومجادله إلا الخير والهداية.

أولويات الخطاب الدعوي

أولويات الدعوة والخطاب الدعوي منها ما هو ثابت دائم لا يتغير ولا يتأخر، ومنها ما هو ظرفي يمكن أن يتقدم أو يتأخر.

الأولويات الثابتة

والمراد بها أسس الدين وأركانه التي لا يمكن إقامة الدين إلا بها، بل لا يكون الدين دينا إلا بها، وهي:

1- أركان الإيمان

ونقصد بها المعتقدات التي لا يكون أحد مؤمنا مسلما إلا بها. فهذه لا بد أن تكون دائما في مقدمة ما يهتم به الدعاة، فيذكرونها، ويُذكّرون بها، ويوضحونها، ويُقوّون الإيمان بها .

ولعل أجمع نص جاء في تحديد أركان الإيمان وقضاياه الأساس، هو حديث جبريل الذي جاء فيه **"قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"** رواه مسلم رحمه الله .

ومن النصوص الجامعة في هذا الموضوع قوله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ البقرة 285، وقوله: ﴿ **وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾ البقرة 177.

ولا شك أن قضية القضايا وأساس كل أساس في أركان الإيمان هو الإيمان بالله جل وعلا وتوحيده في عبادته وعدم الإشراك به. ويندرج فيها ما هو معلوم من قضايا ومعتقدات تفصيلية تتعلق بالله سبحانه. فلذلك يجب أن تحتل هذه القضية الأم الحيز الأعظم ضمن هذه الأولوية. ثم تأتي بقية أركان الإيمان وقضاياه فتأخذ من الأهمية ومن الحيز ومن العناية، بقدر ما أولتها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، أو بحسب ما عند المخاطبين من احتياجات أو إشكالات أو شبهات.

على أن من أهم ما يجب التنبيه عليه في تناول مواضيع الإيمان (أو العقيدة، حسب اصطلاح المتأخرين) هو ضرورة تحاشي الوقوع في أساليب المتكلمين وطرقهم ومصطلحاتهم وتقسيماتهم، فهي أساليب جدلية ذهنية عقيمة، متأثرة –كما هو معلوم– بالفكر اليوناني وبجدليات الملل الأخرى.

يجب أن نتناول قضايا الإيمان بمنهج القرآن لا بمنهج اليونان، وهو منهج يجمع بين إقامة الحجة والبرهان، مع تحريك القلب والوجدان. وحجج القرآن تقوم على بديهيات العقل، وعلى آيات الله الملموسة والمحسوسة في الأنفس والآفاق. كما أن تحريكه للقلب والوجدان يعتمد على الفطرة وأصالة الإيمان في أعماق الإنسان.

ثم إن منهج القرآن في عرض قضايا الإيمان هو منهج عملي حيث يجعل من الإيمان وقضاياه منبع أحوال وأفعال، لا مجرد تأملات ذهنية وأفكار نظرية. ولذلك لا يكاد يذكر الإيمان إلا ومعه قرينه وثمرته، العمل الصالح.

2- العبادات

جميع الأنبياء جاؤوا بعبادة الله، وكانت هي طليعة دعواتهم وأساس شرائعهم.

ومكانة العبادات في الإسلام لا تكاد تخفى على مسلم. حتى إن العلماء إذا أرادوا أن يُمثّلوا لما هو معلوم من الدين بالضرورة، قالوا: كوجوب الصلاة والزكاة والصوم، والحج ...

إلا أنه مع التسليم بوجوب هذه العبادات وركنيتها في الدين لدى عامة المسلمين، فإنها كثيرا ما تتعرض للإهمال والإخلال، كما قال تعالى ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ مريم 59.

وإذا كان التضييع يصيب الصلاة -وهي أمُّ العبادات وآكدها- فأَنْ يصيب غيرها أولى وأحرى.

على أن ما ينبغي الاهتمام به في أمر العبادات ليس هو -فقط- القيام بها وعدم تركها، بل هو جعل القيام بها عملاً واعيا حيا فعالاً. فكثير من المسلمين يصلون ويصومون ويحجون وقد يزكون، ولكن بدون روح وبدون حياة وبدون أثر

يذكر. فلهذا يجب تبصير الناس بحقيقة هذه العبادات وقيمتها ومقاصدها وثمارها المطلوبة، وأنه لا قيمة للعبادة إلا بقدر ما فيها وما ينتج عنها من ذلك.

وإذا كانت العبادات هي أولاً حق الله على العباد، فإنها أيضاً -حين تتم على حقيقتها وتكون حية مؤثرة- تكون أكبر حصانة لحقوق الناس فيما بينهم. ومن هنا فهي مدخل لإصلاح المجتمع ومعالجة عِلاّته و تحسين علاقاته، مثلما هي صلاح وتزكية للقائمين بها.

3- الأخلاق

إذا كان جميع الرسل قد بُعثوا بمكارم الأخلاق، فإن خاتمهم سيدنا محمد -صلوات الله وسلامه عليه وعلى كافة المرسلين- قد بُعث بتمامها وكمالها (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه الإمام مالك رحمه الله في موطئه.

ولما سمع أبو ذر الغفاري برسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أخاه ليستطلع له الأمر وقال له: "اركب إلى هذا الوادي -يريد مكة- فاسمع من قوله". فرجع فقال: "رأيته يأمر بمكارم الأخلاق" أخرجه البخاري رحمه الله.

وقبل أن يُبعث ويَأمر بمكارم الأخلاق، كانت العناية الربانية قد هيأته هو نفسه ليكون مثلاً أعلى في حسن الخلق ورفعة السلوك. فقد اشتهر -قبل بعثته- بالاستقامة والنزاهة والأمانة، حتى كان قومه يلقبونه بالأمين. ويوم نزل عليه الوحي -أول ما نزل- أوى إلى زوجته خديجة مضطربا خائفاً على نفسه، قالت له رضي الله عنها: **"كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتقري الضيف، وتحمل الكلّ، وتعين على نوائب الحق"**.

وإن الناظر في القرآن الكريم وخاصة منه ما نزل في السنين الأولى، أي في المرحلة المكية، يجد أن معظم القرآن المكي يتعلق بإصلاح المعتقدات وبإصلاح الأخلاق. فحتى العبادات لم يكن لها في القرآن المكي إلا إشارات مجملة. أما الأخلاق والقضايا الخلقية فلها –إلى جانب قضايا الإيمان والتوحيد– الحيز الأكبر والذكر المفصل، سواء في وجهها المحمود المطلوب أو في وجهها المذموم المحرم. وهذه نماذج من القرآن المكي الذي نعنيه ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا. رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا. وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا. وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا. وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا. وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا. وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا. وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا. وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا. وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا. كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ الإسراء 22-38 .

وقال أيضـاً: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان 13-19.

وهكذا لم يترك القرآن الكريم والسنّة النبوية الشّريفة شيئاً من الفضائل والمكارم إلا أمرا به ورغبا فيه، ولم يتركا شيئاً من الرذائل والفواحش إلا نهيا عنه وحذرا منه.

على أن مما يزيد هذا الموضوع اليوم جلاء وأهمية، ما تشهده حياتنا المعاصرة من انهيار وفساد خلقي، يستتبع بالضرورة انهياراً لقيم الحياة الكريمة الشريفة، وتلاشيا للعلاقات الإنسانية النظيفة. وإلى نحو هذا أشار الشاعر بقوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بَقِيَتْ *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وكل هذا يُحتّم أن تكون القضايا الخلقية في محل الصدارة والأولوية من عناية الدعاة والمصلحين والمربين، مع الجمع في ذلك بين الوجهين الإيجابي والسلبي؛ وذلك بحفظ الفضائل وتنميتها وتقويتها، ومحاربة الرذائل ودرئها ومحاصرتها والوقاية منها.

الأولويات الظرفية

والمقصود بالأولويات الظرفية تلك القضايا التي تستحق الأولوية والعناية الزائدة لأسباب ظرفية تقتضي ذلك، ويمكن أن تتغير مكانتها وتتأخر أولويتها بزوال تلك الأسباب أو نقصانها.

وهذا النوع من القضايا يتحدد ويتغير تبعاً للتقدير الآني لكل قائم بالدعوة فرداً أو جماعة أو مؤسسة. وهو يدخل في "البصيرة" التي يجب التحلي بها والسير بمقتضاها عند أهل الدعوة، القائمين بها والقائمين عليها، عملاً بقوله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ يوسف 108، كما يدخل في القاعدة المعروفة "لكل مقام مقال".

ومن الأولويات الظرفية ما يسميه فقهاؤنا "واجب الوقت". ويُقصد به بعض الواجبات التي يفرضها وقت مُعيّن وظرف مُعيّن، ويكون من اللازم القيام لها والقيام بها في وقتها وقبل فوات أوانها. ففي هذه الحالة يجب أن تكون الدعوة والدعاة في الموعد، وأن يقوموا بواجب التنبيه والتوعية، والتحريض والتعبئة، والترغيب والاستنفار، حتى ينهض الناس لهذا الواجب ويُعطوه حقه في وقته المناسب، لإنجاح ما يجب إنجاحه من مبادرات أو إفشال ما يجب إفشاله من مؤامرات.

ومما يدخل في واجبات الوقت التي يجب على الدعاة إعطاؤها الأولوية في حينها، مناصرة المسلمين والشعوب الإسلامية الشقيقة فيما ينزل بها من محن ومظالم وكوارث. فهذه المناصرة لا ينبغي التعامل معها باعتبارها واجبات عادية، بل واجبات ذات أولوية ظرفية، لأن عدم المناصرة في الوقت المناسب وبالقدر المناسب يجعل فرصة الإنقاذ والنجدة والنصرة تفوت وتضيع.

ولا شك أن المثال الأكبر لهذا النوع من الأولويات الدعوية ومن واجبات الوقت، هو مناصرة القضية الفلسطينية. ذلك أن قضية فلسطين تمثل أكبر نكبة وأكبر مظلمة نزلت بالمسلمين في العصر الحديث. ثم إن دعم الظالمين المعتدين والتحالف الاستراتيجي معهم، تلتزم به وتنخرط فيه كليةً أكبر قوة عسكرية وسياسية واقتصادية في العالم (الولايات المتحدة الأمريكية)، ومعها أو من ورائها كافة دول الغرب، وغيرها من الدول والمنظمات. وكل هذا في مقابل مواقف الحكام العرب والمسلمين التي تتراوح في معظمها بين السلبية والتعاون مع الأعداء. وفي حالات قليلة قد نجد شيئا من المساندة السياسية أو المالية التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

أمام هذا كله، يصبح من أوجب الواجبات وأولى الأولويات، تجنيد الدعوة والدعاة لخدمة القضية الفلسطينية ومناصرة الشعب الفلسطيني، بكل وسيلة ممكنة وبكل خطوة مفيدة، من خلال دعوة المسلمين كافة واستنفارهم للإسهام في ذلك.

ومن الأولويات الظرفية للدعوة وللخطاب الدعوي معالجة ما يشغل الناس -في وقت من الأوقات- من وقائع وأحداث، ومن قضايا وتساؤلات، ومن إشكالات وشبهات. فأهل الدعوة لا ينبغي أن يتركوا المجال فارغاً لغيرهم، ولا ينبغي أن يتركوا الناس حائرين، أو عرضة للتضليل أو للتوجيه المنحرف.

فإذا وُجِد شيء مما يشغل الناس على نطاق واسع، ويؤثر على عقولهم وحياتهم ونظرتهم وموقفهم، فلا بد لأهل الدعوة أن يعطوه الأولوية بالدراسة والفهم أولاً، ثم بالتوعية الصحيحة والتوجيه السليم ثانياً.

ولا يخفى أن بعض الأولويات من هذا النوع، قد يكون عالميا، وقد يكون وطنيا، وقد يكون محليا، وقد يكون فئويا. وأن بعضها قد يطول في الزمن فيمتد سنين أو عقوداً، وبعضها قد يكون عابراً لا يتجاوز السنة أو السنتين.

وعلى العموم فالأولوية هنا تعطى بقدر ما يكون للقضية من تأثير عميق وواسع في الحال أو في المآل. فإن فقدت القضية أهميتها وتأثيرها، فيجب أن تعود إلى حجمها الأصلي.

خاتمة

وختاما، فإن حركة التوحيد والإصلاح التي تجعل الدعوة طليعة وظائفها الأساس الثلاث (الدعوة والتربية والتكوين)، يُسعدها أن تخرج هذه "الرؤية الدعوية" إلى أعضائها والعاملين في صفوفها أولاً، وإلى عامة المسلمين وسائر المهتمين ثانيا.

وقد أظهرت هذه الجولة في بعض قضايا الدعوة وجوانبها، كم هناك حاجة إلى تحرير هذا المجال الأساس والحيوي في ديننا؛ تحريره من الرؤى والأفكار المضيقة، ومن العادات والنفسيات المكبلة، مع ترقية الخطاب الدعوي وترشيد أولوياته ومضامينه.

ومما يحتاج إلى تحرير وتوسيع وتنويع في المجال الدعوي: وسائل الدعوة وأساليبها ومداخلها. وهو ما نريد تأكيده وإعادته هنا حيث جاء في ميثاق الحركة: "فالوسائل والسبل لا حصر لها ولا حد لتغيرها وتطورها" (الميثاق،ص:88).

فالدعوة لكي تتحرر وتتسع وتتطور، يجب أن تكون دائمة التوسيع والتجديد والتنويع في وسائلها ومداخلها، ومسالكها، كما قال يعقوب عليه السلام ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يوسف 67. فالعلاقة العائلية، والصداقة والجوار والعلاقات والروابط المهنية، والمناسبات الاجتماعية والمسجد، والفصل الدراسي، والجمعية، والحزب، والنقابة... كلها وغيرها مما لا يحصى هي أبواب ومداخل للدعوة وللعمل الدعوي. وكلما كثرت الأبواب والمداخل وتوسعت، فإن الدعوة تكون بخير.

ويجب أن تُعتمد الأساليب المعتادة من خطبة وموعظة ونصيحة، وأن تعتمد الأساليب الحديثة من أشرطة مسموعة أو مرئية، ومن إذاعة وتلفزة، وأن تعتمد

الأساليب الأحدث كشبكة الأنترنيت بمواقعها وبريدها الإلكتروني. كما أن الوسائل المكتوبة يظل لها دورها ومكانتها كالكتاب والمجلة والجريدة والنشرة والبيان والرسالة.

كما يمكن أن تتم بواسطة الأشكال الفنية من أنشودة وقصة ومسرحية وغيرها...

لكن يبقى أن أهم ما يجب إعداده والتعويل عليه، هو الإنسان الرسالي، المؤمن بوجوب الدعوة وضرورتها، وأهميتها وقيمتها، وبفضلها وثوابها، الإنسان المتحرر من الخوف والخجل، والعجز والكسل، والتردد والتهيب، الإنسان الذي يرى في لحظات الدعوة إلى الله فرصا ذهبية، يسارع في اغتنامها لنفسه ولغيره قبل أن تضيع.

وبالله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وحرر في ذي الحجة 1423 هـ / فبراير 2003 م

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فهرس

الفصل الأول: الدعوة فرضيتها وأهمّيتها

تعريف: 7
وجب الدعوة إلى الله 9
وجوب الدعوة على جميع المسلمين 12
فضل الدعوة وثوابها 13
الوظيفة الدعوية بين الموجود والمنشود 16
ضعف الحوافز الإيمانية 18
ضعف المبادرة الذاتية والحوافز التنظيمية 19
النزعة الانتقائية و النخبوية في الدعوة 19
وهم براءة الذمة من واجب الدعوة 20
طغيان الثقافة الدنيوية المادية 20
شيوع السلبية والأنانية 21

الفصل الثاني : الخطاب الدعوي موصفاته وأولوياته

مواصفات الخطاب الدعوي 25
1- خطاب إيماني 25
2- خطاب واضح 26
3- خطاب رأفة ورحمة 27
4 - خطاب معتدل متوازن 29
5 - خطاب متدرج 31
6 - خطاب إيجابي 32
7 - خطاب حكيم 35
أولويات الخطاب الدعوي 36
الأولويات الثابتة 36
الأولويات الظرفية 42
خاتمة 45

حركة التوحيد والإصلاح
شارع المقاومة، زنقة أبيدجان العمارة 45 رقم 3 المحيط، الرباط، المغرب
هاتف: 0 37.73.78.85 فاكس: 0 37.26.26.42
E-mail : alislah.org@gmail.com